سلسلة الأنوار
ISSN 2716-7852
المجلد 08، العدد 01 – 30 ماي 2018

Enlightenment collection's
ISSN 2716-7852
V :08 , N :01 – 30 May 2018

اللغة والتواصل في فكر كلود ليفي ستراوس

Language and communication in claude lévi- strauss thinking

بوغفالة أحمد *

جامعة وهران 2/ الجزائر (boughoufala1971@gmail.com)

تاريخ الاستلام : 2018/01/03 ؛ تاريخ القبول : 2018/05/12 ؛ تاريخ النشر : 2018/05/30

الملخص

اللغة والتواصل مفهومان يحتلان مكانة كبيرة في الفكر الغربي المعاصر عامة وفكركلود ليفي ستراوس خاصة الذي حاول الكشف عن أهمية اللغة بإعتبارها جزء من الثقافة ،لأن اللغة نشاط إنساني هدفه التواصل بين الافراد و ثقافات الشعوب وذلك لبناء مجتمع متطور له أركانه الاساسية المتمثلة في التبادل الثقافي والإنفتاح على الاخرمن أجل خلق ثقافة الحوار في معالجة القضايا المتعلقة بالحياة الانسانية وذلك باعطاء تصور جديد لثقافتنا التي تستجيب لحاجة الانسان الانية والمستقبلية ،لان التواصل الثقافي له دور فعال في بناء وتنظيم المجتمعات ونقل الثقافة وتدبير شؤون العلم والمعرفة وهذا ماحاول ليفي ستراوس التطرق له من خلال تناوله لإشكالية الثقافة مؤكدا على التواصل الانساني والثقافي بين الشعوب الذي اصبح ظاهرة عالمية موضوعية لايمكن تجاهلها لانها ساهمت في خلق علاقات ثقافية واقتصادية واجتماعية عبر اليات المثاقفة.

الكلمات المفتاحية : اللغة ،التواصل ،الثقافة ،الحوار ، الاخر،ليفي ستراوس .

Abstract

Language and communication two conceptions have a prominent place in the western modern thinking in general and claude lévi- strauss in particular who tried to reveal the importance of language as a part in a culture because the language is a human action aiming at communicating between individials and people cultures so as to build a developed society with pilars are based on culturel exchange and openness toword others to create a culture of dialogue adressing issues related to human life and providing new conception to our culture which responds to actual and future human need because the cultural communication has a big role in building and organizing societies transporting cultures and managing science and knowledge and this what claude lévi- strauss tried to work on his subject of culture insisting on the importance of human and culturel communication between people which because an objective popular phenomenon which can not be ignored because it helped fo r creating social ,economic and cultural relations between people through mechanisms of acculturation.

Keys words: Language, communication, culture,dialogue,the other,levis strauss

* **الباحث المُرسل:**

1.مقدمة:

يعتبر موضوع اللغة والتواصل من بين الموضوعات التي شغلت بال وفكر الفلاسفة وعلماء الأنثروبولوجيا نظرا لإرتباطها بالإنسان الذي أصبح يشكل محور الابحاث والدراسات في الفكر الغربي المعاصر عامة وفكر كلود ليفي ستراوس خاصة الذي حاول الكشف عن أهمية اللغة بإعتبارها جزء من الثقافة ،لان اللغة نشاط إنساني هدفه التواصل بين الافراد وثقافات الشعوب ،وذلك لبناء مجتمع متطور له اركانه الاساسية المتمثلة في التبادل الثقافي والانفتاح على الاخر من اجل خلق ثقافة الحوار في معالجة القضايا المتعلقة بالحياة الانسانية ،وذلك باعطاء تصور جديد لثقافتنا التي تستجيب لحاجة الانسان الانية والمستقبلية ،مع العلم ان الانسان كائن لغوي ويمتلك ملكة العقل التي تميزه عن غيره من الكائنات الاخرى ،نظرا لما يتمتع به من قدرات عقلية التي تساعده في فهم الكون وظواهره المختلفة ،الا ان هذا لن يتم التعبير عنه الا من خلال اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالوجود الانساني وعليه نقول ما مفهوم اللغة ؟ ما مفهوم التواصل ؟ ماعلاقة اللغة بالتواصل في فكر كلود ليفي ستراوس ؟.

مفهوم اللغة :

لقد احتلت اللغة مكانة بارزة لدى الفلاسفة والانثروبولوجيين باعتبارها العامل الاساسي في عملية التفاهم بين الانسان والاخر ضمن المجتمع الواحد لانها" الصورة اللغوية المثالية التي تفرض نفسها على جميع الافراد في مجموعة واحدة" ،انها عبارة عن وسيلة للتعبير عن افكار الانسان ونقلها للأخرين بغية ايصال مقاصده التي تساعده في فهم الواقع ،ومما يزيد تأكيدا لقولنا هو ما تكشف عنه رؤية وتصور ليفي ستراوس التي تبين حقيقة هذا المفهوم الذي اصبح يشكل اساس البحث الفلسفي ،وهذا ما يؤكد عليه كلود ليفي ستراوس في قوله " يحتل علم اللغة مكانا ممتازا في مجمل العلوم الاجتماعية التي ينتمي اليها بلاريب فهو ليس علما اجتماعيا كالعلوم الاخرى ،بل العلم الذي قام بأعظم الانجازات، وتوصل الى صياغة منهج وضعي ،ومعرفة الوقائع الخاضعة الى تحليل في وقت واحد ،وهو بلا ريب الذي يستطيع المطالبة باسم العلم"

لقد استطاع ليفي ستراوس ان يكتشف انطلاقا من اللسانيات البنيوية بان علم اللغة اصبح له منهجه الوضعي الذي يمكن تطبيقه في دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية وخاصة في المجال الانثروبولوجي لان اللغة ساعدته في اكتشاف ومعرفة المعنى الحقيقي للوقائع الثقافية التي هو

بصدد دراستها متبعا المنهج البنيوي ،كما انها تساهم في الكشف عن الواقع الاجتماعي الانساني ، وهذا ما جعل اللغة تشكل الحجر الاساسي في الفكر الفلسفي المعاصر من اجل فهم النوع الانساني ،وفي هذا الصدد يقول كرامش بأن" اللغة هي الوسيلة التي ندير بها حياتنا الاجتماعية او عندما تستخدم اللغة في سياقات التواصل تنعقد الصلة بينها وبين الثقافة في نواحي كثيرة ومتشابكة " ، لهذا نقول بان اللغة فتحت افاقا جديدة للمناقشة بين الفلاسفة لفهم الانسان والواقع الثقافي وذلك للكشف عن الغموض الذي يكتنف هذا العالم ،واصبحت تشكل اساس الخطاب الفلسفي المعاصر ،لأنها حقيقة واقعية اساسية وضرورية للإنسان ،نظرا لدورها الكبير في عملية التواصل والتفاهم وتبادل الخبرات بين الانسان والاخرين ،فهي ماثلة في المجتمع .

يقول فندريس "وتلعب اللغة دورا ذا اهمية عظمى في الجماعة الاجتماعية مهما كانت ومهما كان مقدار امتدادها ، فاللغة اوثق العرى التي تجمع بين اعضاء هذه الجماعة وهي – على الدوام – رمز ما بينهم من تشارك وحارسه الامين ،وأية الة افعل من اللغة في توطيد وجود الجماعة؟ فاللغة بمرونتها وتنوع حياتها ولطف سريانها واختلاف استعمالها وسيلة للاتفاق بين الجماعة وعلامة لأعضاء هذه الجماعة بما يعرف بعضهم بعض ويهرع بعضهم الى بعض لان من خلال اللغة نستطيع ان نعبر عن الواقع الذي نعيش فيه باعتبارها اداة ضرورية للتعبير عن قضايا علمية وفلسفية ومعرفية وهذا ما يؤكد عليه ليفي ستراوس بان "اللغة هي الظاهرة الاجتماعية الوحيدة التي تبدو اليوم قابلة لدراسة علمية حقا" و هذا ما جعلها تحتل مكانة بارزة في الفلسفات المعاصرة كالتحليلية و الظواهرية و البنيوية وذلك لما تعالجه من قضايا و اشكاليات تتعلق باللغة من جهة وعلاقتها بالموضوعات الاخرى كالثقافة و الانثروبولوجية و الفلسفة التي تهدف كلها في الاخير الى فهم الواقع والانسان في علاقته مع الاخر في اطار النظم الاجتماعية لأنها اصبحت عبارة عن وسيلة هامة تشكل الجزء الاكبر في عملية الفهم و التعبير عن الاشياء التي يحاول الانسان معرفتها و الكشف عن اسرارها ، لأنها عبارة عن الفاظ و كلمات ترمز الى اشياء " مما يجعل اللغة لها وظيفتان اولاها تسمى التعبير وثانيتها تسمى الرمزية وهي تتطلب عما ترمز إليه . لأننا من خلال اللغة نحاول ان نحدد الجوانب الاساسية لعملية الفهم و ذلك من خلال استعمال و اعطاء معاني جديدة للكلمات المتداولة للحصول على معنى جديد يحيلنا الى رؤية و تصور كان مجهولا لدينا من قبل ، ولهذا نقول بان وظائف اللغة اصبحت متعددة بحيث اصبحت وظيفتها لا تقتصر على عملية التواصل او التعبير عن الافكار و هذا ما يؤكده همبولدت في قوله : " ان اللغة ليست مجرد اداة

لتوصيل افكارنا الى الاخر و لكن لا نستطيع ادراك العالم او معرفته إلا عن طريق اللغة و هذا الادراك مستحيل بدون استخدام اللغة " . وعليه نقول بان اللغة لها وظائف متعددة تتمثل في التعبير و التواصل و اداة لنقل الافكار بين الناس و المجتمعات و هي السبيل الى الرقي و التطور و تنمية خبراتنا ، بحيث اصبحت حاجة الانسان الى اللغة مطلب اساسي ، وهذا ما يؤكده ليفي ستراوس في قوله :"بان اللغة هي في آن واحد الواقعة الثقافية والممتازة(التي تميز الانسان من الحيوان) والواقعة التي تتوطد بها جميع اشكال الحياة الاجتماعية و تدوم".لان ستراوس يرى بان اللغة هي الميزة التي تميز الانسان عن الحيوان باعتبارها اداة فعالة في عملية التواصل بين الناس ضمن المجتمع الواحد محاولا التعرف على اصل الظواهر الثقافية و الكشف عن الجانب اللاواعي للواقع الانساني من اجل معرفة حقائق الموضوعات الانثروبولوجية محاولا تطبيق منهجه العلمي لتحديد علمية تلك الوقائع الاجتماعية ،فاللغة انعكاس للظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها الناس خاصة اذا علمنا ان البدايات الاولى للغة كانت عبارة عن جملة من التعبيرات الصوتية الغامضة لا يمكن فهمها إلا من خلال اصحابها ضمن المجتمع الواحد ، حيث الغاية و الهدف منها هو ايجاد الروابط الضرورية التي تساهم في بناء علاقات متينة بين افراد المجتمع من اجل تحقيق اغراضهم في هذه الحياة وهذا ما يؤكد عليه ابن جني في قوله عن اللغة بأنها "اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم " .

بناء على ذلك نقول بان اللغة هي الاداة الاساسية التي تربط بين اعضاء المجتمع و تساعدهم في التعبير عن حاجياتهم ، و انها نتاج ثقافي و اجتماعي تربطها علاقة وطيدة بالمجتمع نظرا لحاجة الافراد في التعبير عن افكارهم و تصوراتهم و في هذا السياق يقول ستراوس بان :"اللغة هي نظام التعبير الافضل ،ولا يمكن ان تكف عن التعبير ووجودها كله قائم على التعبير" . فاللغة بالنسبة لليفي ستراوس وسيلة للتعبير و التواصل بين الافراد ، لان حاجة الانسان الى التعبير عن ما يجول بنفسه من معاني كانت السبب في نشأة اللغة و تطورها باعتبارها "اداة التعبير عن الافكار و هي وسيلة الاتصال بين بني البشر و تتكون من رموز وكلمات و عبارات تكتسب كلها عن طريق نشأة الفرد في مجتمع ما ، يتلقى اللغة من خلاله و تصبح وسيلته الاساسية في التفاهم و الاتصال مع أعضاء مجتمعه ".

و مما سبق فان اللغة عند ستراوس تعتبر بمثابة المدخل الاساسي لفهم العلوم الاجتماعية والثقافية و كطريقة جديدة لاستعاب و تفسير تلك المعارف التي كانت سائدة من قبل في الفكر الفلسفي الغربي محاولا الوصول الى التماثل بين اللغة و الانثروبولوجيا ، الذي يتضح من خلال عنصر

التواصل الذي يعتبر اساسيا في اللغة وأنساق القرابة باعتبارها لغة ، لذلك نقول ما اهمية التواصل في الفكر الستراوسي ؟

مفهوم التواصل :

تعتبر اللغة العامل المشترك في جميع ابحاث البنيويين و على رأسهم ستراوس الذي حاول ان يعالج من خلال مشروعه الفلسفي الانثروبولوجي فكرة التواصل التي تحتل مكانة كبيرة في الفكر الفلسفي المعاصر الغربي باعتبارها اشكالية فلسفية عرفت تطورا مع الفلاسفة اللاحقين، مع العلم ان الفضل الكبير يعود الى ستراوس الذي استلهم النموذج التواصلي اللغوي من اللسانيين البنيويين و حاول نقله الى مجال الظواهر الثقافية و ذلك باعتبار اللغة عامل اساسي في عملية التواصل لان " البنيوية قد فتحت امام العقل البشري افاق جديدة كعلم انساني كلي شامل ألا و هو علم التواصل العام " ، الذي اصبح يشكل الفضاء الفكري الفلسفي و الثقافي للتفكير الانساني ،لان سؤال التواصل اثير في العديد من المجالات المعرفية و العلمية في الفكر الفلسفي المعاصر ، و انطلاقا من هذه الرؤية سيعمل ستراوس في دراسته لبعض الاشكال الاجتماعية باعتبارها انساق او انظمة تواصل بين افراد المجتمع ، لان القرابة و اللغة لهما نفس الوظيفة المتمثلة في التواصل البشري الذي يحتل مكانة كبيرة في الفكر الستراوسي محاولا توظيفه في الكشف عن الفكر الثقافي الانساني لهذا جاءت محاولة ستراوس في مجال الدراسات الانثروبولوجية فريدة و متميزة لأنها " ادت الى تحديد مضمون فكرة البنية على اعتبار انها ذات طبيعة لاشعورية رمزية و هنا يقرر ليفي ستراوس ان كلا من العلاقات القرابة او العلاقات اللغوية هي علاقة تبادل تشهد بالهوية التي تجمع بين الظاهرتين و معنى هذا ان القرابة كاللغة سواء بسواء مجرد نظام من انظمة التواصل.بناء على ذلك يمكن القول ان اللغة في رأي ستراوس تحيلنا الى بحث جميع اشكال التواصل لهذا نجده في حديثه عن مسالة التواصل يقول " تبعا لنظرية التواصل و المحاولة ممكنة، منذ اليوم، على ثلاثة مستويات ذلك لان قواعد الزواج والقرابة تصلح لتامين انتقال النساء بين الجماعات ،مثلما تصلح القواعد الاقتصادية لتامين انتقال الاموال و الخدمات او القواعد اللغوية لانتقال معاني و الاثار و مغازيها".

يحاول ستراوس شرح عملية التواصل التي اصبحت على ثلاثة اصعدة في نظره و قائمة على اساس الانتقال لأنه عامل اساسي في التواصل بين العائلات و العشائر و المجتمعات و ذلك بالتركيز على النموذج اللغوي و الاقتصادي و البيولوجي كأساس لدراسته حول مسالة التواصل بهدف الكشف عن

حقائق جديدة ، إلا انه يؤكد على التواصل عبر اللغة الذي يساهم في تحقيق الوحدة الاجتماعية " فالمجتمع البشري ما زال يمتلك بالتأكيد شكلا وحيدا من التبادل الاجتماعي الا وهو التواصل عبر اللغة التي تمنح الانسان قواه و ايجابياته الخاصة"

يعتبر مفهوم التواصل عامل فعال بالنسبة لليفي ستراوس من اجل فهم الواقع الانساني و الحياة البشرية عامة ،محاولا اعطاء هذا المفهوم ابعادا اخرى و ذلك بالكشف عنها من خلال التواصل البيولوجي و الاقتصادي و كلها تدخل في اطار العلاقات الاجتماعية للأفراد ضمن المجتمع لهذا " سيصبح مفهوم التواصل سواء بواسطة اللغة ،او من خلال الظواهر الاجتماعية و الثقافية ،يتم بالرموز(...)و اذا كان التواصل البشري في جميع اشكاله ومستوياته، يتحقق من خلال رموز لغوية كانت ام ثقافية فذلك ممكن ، لان العقل البشري قادر على الترميز وعلى فك الرموز ، اي ان له وظيفة رمزية يجب ان تفترض انها تمثل الاصل المشترك الذي نشأت عنه و انبثقت جميع الانساق الرمزية "

من التواصل اللغوي الى التواصل الثقافي :

يسعى ليفي ستراوس من خلال دراسته لإشكالية الثقافة التي تعبر عن مجموع الاعمال والانجازات التي إبتكرها الانسان وحققها في ميادين كثيرة ومتعددة ساهمت في تطوير وإزدهار الامم والشعوب ،لهذا نجد ان ستراوس يحاول اعطاء اهمية كبيرة للثقافة نظرا لتلك الصلة التي تربطها باللغة ،فالثقافة بالنسبة اليه عبارة عن اسلوب يتبعه افراد المجتمع الواحد من اجل ممارسة طقوسهم اليومية التي انتقلت اليهم عن طريق اللغة وهذا ما يؤكد عليه في مؤلفه مقالات في الاناسة " هكذا نجد مثلا ان الشينوك وهي لغة المنطقة الشمالية الغربية من امريكا الشمالية تستخدم كلمات مجردة من اجل الدلالة على كثير من خصائص الكائنات والأشياء وخصالها "

يرى ليفي ستراوس بان اللغة تعبر عن ثقافة المجتمع الانساني لأنها جزء من الثقافة متبعا اراء وتصورات "تايلور " حول الثقافة باعتبارها " مجموعة معقدة تشتمل مجموعة من الادوات والأنظمة العامة ،والمعتقدات ،والعادات واللغة بالطبع " لهذا نجد ستراوس يسعى الى الكشف عن جملة من المفاهيم كاللغة والتواصل التي اصبحت تشكل اساس الخطاب الفلسفي المعاصر وعلاقتهم بالثقافة باعتبارها كتواصل واستمرار محاولا نقل النموذج التواصلي اللساني الى مجال الظواهر الثقافية والاجتماعية .

فاللغة هي الظاهرة الثقافية المتميزة ،لان الانسان من خلال التواصل اللغوي مع الاخرين يصبح قادرا على توليد منتجات ثقافية " فاللغة هي الجذع المشترك لجميع اشكال الثقافة ،بل هي كيان الثقافة بالذات ،فالإنسان يتميز عن سائر الكائنات الحية بالوظيفة الرمزية التي تشكل اللغة نموذجها الأرقى وعليه نقول بان ليفي ستراوس كانت مواقفه وتصوراته بمثابة الخطاب الفلسفي الأنثروبولوجي لمعرفة حقيقة التطور الثقافي في مساره الحقيقي وذلك بالعودة الى دراسة المجتمعات البدائية من اجل اكتشاف معارف جديدة وثقافات مغايرة.

خاتمة:

مما سبق نقول بان المشروع الفلسفي الانثروبولوحي الستراوسي يشكل منعطفا حاسما في تاريخ الفكر الغربي خاصة اذا علمنا انه من ابرز الفلاسفة الانثروبولوجيين الذين اهتموا بإشكالية التواصل التي جلبت اليها انتباه الفلاسفة و المفكرين المعاصرين له، محاولا اقتراح نموذج تواصلي اجتماعي و هذا ما حاول ستراوس التطرق له من خلال تناوله لإشكالية الثقافة مؤكدا على التواصل الانساني والتنوع الثقافي بين الشعوب وذلك لتأسيس تصور جديد حول الثقافة الانسانية الغربية من اجل تحقيق الانفتاح على الاخر والتواصل الحضاري وتحديد الابعاد الثقافية للتواصل لان ستراوس استخلص ان وراء التنوع الثقافي تكمن هناك عناصر مشتركة بين الحضارات ،لهذا اصبح التواصل الثقافي ظاهرة عالمية موضوعية لا يمكن تجاهلها لأنها ساهمت في خلق علاقات ثقافية واقتصادية و اجتماعية بين الشعوب و ذلك عبر آليات المثاقفة .

المصادر والمراجع:

1 – ابن جني ،أبي الفتح عثمان ، الخصائص ،تق :محمد علي النجار، مطبعة الهلال، القاهرة، مصر ، ط2 ،سنة 1953

2 – إبراهيم ، زكريا ، مشكلة البنية ، مكتبة مصر ، القاهرة ، (ب ط) ، سنة 1990

3 – الدواي ،عبد الرزاق ،موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ،سنة 2000

4 – زيدان ،محمود فهمي ،في فلسفة اللغة ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت (ب ط)، سنة 1985.

5 – فندريس ،جوزيف ،اللغة ،تع: عبد الحميد الدواخلي ،محمد القصاص ،القاهرة ، (ب ط)،سنة 1950.

6 – عبداللاوي ،ناصر ،التواصل والحوار،اخلاقيات النقاش في الفكر الفلسفي المعاص،دار الفارابي ،بيروت ، ط1،سنة 2013

7 – كرامشي ،كلير ،اللغة والثقافة ، تر : احمد الشيمي ،وزارة الثقافة والفنون والتراث،قطر ، ط 1 ،سنة 2010

8 – ليفي ستراوس ،كلود ،مقالات في الاناسة ،تق: حسن قبيسي ،دا التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ،سنة 2008

9 – ليفي ستراوس ،كلود،الانثروبولوجية البنيوية ،تر:مصطفى صالح ،منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ،دمشق ،(ب ط)،سنة 1977.

10 – معاذ،مها محمد فوزي ،الانثروبولوجية اللغوية، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، (ب ط)،سنة ،2009

11 – هارلند،ريتشارد، ما فوق البنيوية ، فلسفة البنيوية ومابعدها،تر:لحسن أحمامة،دارالحوار للنشر والتزيع،اللاذقية ،سوريا،ط2،سنة 2009